سياسة الإمام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق

المدرس المساعد
فاطمة عبدالجليل ياسر الغزي
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية
fatayy5678@gmail.com

المقدمة:

تعد ظاهرة العبيد أو الرق من الظواهر التي برزت في العهد الاموي(٤٠هـ-١٣٢هـ)، ولعل السبب في ذلك هو كثرت الفتوحات الإسلامية التي شهدتها الدولة مما ادى إلى الزيادة الحاصلة في اعداد العبيد عن طريق الاسر، فضلاً عن الترف الاقتصادي التي شهدته بعض شرائح المجتمع مما دفعها إلى اتخاذ اعداد كبيرة منهم من اجل خدمتهم أو العمل لديهم في الزراعة أو التجارة وغيرها، فضلاً عن اسباب اخرى، وعلى اثرها ظهرت هذه الشريحة الكبيرة في المجتمع الإسلامي، وكان لها دور كبير في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية، وما لهذه الشريحة من دور فعال في الحياة المجتمع الإسلامي آنذاك كان لابد من تهيئتهم تهيئة إسلامية وتعليمهم المبادئ الإسلامية.

وتأتي أهمية دراسة موضوع سياسة الامام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق لتعلقها بحياة الإنسان واوضاعه في المجتمعات الإسلامية، اذ تسلط هذه الدراسة الضوء على موقف الامام السجاد عليه السلام في معالجة مسألة الرقيق أو العبيد واعطائهم المكانة التي يستحقونها في المجتمع الإسلامي عن طريق تربيتهم وفق التعاليم الإسلامية الصحيحة ومن ثم اعطائهم حرية الحياة الكريمة.

قسم البحث إلى مبحثين سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة، تناول المبحث الأول سياسة الامويين تجاه الرق، تعريف الرق لغة واصطلاحاً، ومعرفة الرق عند الإسلام، من ثم التطرق إلى سياسة الامويين تجاه العبيد، في حين تخصص المبحث الثاني بالحديث عن سياسة الامام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق اي بيان دور وسياسة الامام زين العابدين تجاه العبيد والاماء، والحلول التي اوجدها لحل هذه المسألة.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة منها الكتب والرسائل والأطاريح الجامعية، فضلاً عن عدد من البحوث المنشورة في المجلات العراقية التي كان لها إسهام واصح في البحث.

سياسة الإمام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق:

المبحث الأول

سياسة الأمويين تجاه الرق

أولاً: تعريف الرق:

الرق في اللغة: الرِق بالكسر هو "الملك والعبودية"، ورِق صار في رِق واسترقه فهو مرقوق ومُرق ورقيق وجمع الرقيق ارقاء[١]، والرقيق من الالفاظ التي تقال للواحد وللجمع فالعبد رقيق والعبيد رقيق أيضاً[٢].

الاسترقاق اصطلاحاً: الاسترقاق ادخاله في حالة الرق وهي حالة تملكه وصيرورته عبداً بسبب من اسباب الاسترقاق وهي مختلفة بحسب القوانين والامم والديانات[٣]، وبذلك يحرم الإنسان من حريته بجعله ملكاً لغيره، مما يحوله إلى ما يشبه المتاع الخاص بسيده، وإيغالاً في الانتقاص من كرامته كان من حق سيده ان يبيعه أو يؤجره لمن يشاء[٤].

وبهذا نلاحظ ان التعاريف تدل على ان الرق هو الخضوع والطاعة، من خلال تجريد الإنسان من حريته المدنية، وينزع عنه اهلية التملك ومما يجعله مملوكاً لغيره.

إذن هو إنسان فاقد الاهلية ومملوك لإنسان آخر يتصرف به كيف يشاء حيث يستخدمه أو يؤجره يرهنه أو يبيعه أو يهبه، تشكل هذه الفئة المرتبة الأخيرة في التسلسل الاجتماعي للقبيلة وتعد الحروب والوقائع من أهم مصادر العبيد، أو من الهجوم على القوافل التجارية المتجه إلى بلاد الشام والعراق وعندما يتغلبون عليها يصبح من يقع في الأسر من الرقيق، وكان هؤلاء المسترقين يجلبون إلى الأسواق لبيعهم[٥].

لقد عرف العرب نظام الرق واستخدموه مثل غيرهم من الأمم القديمة مثل اليونان والرومان[٦]، ويبدو أن انتشار الرق كان واسعاً في الحجاز خاصة لأن قريش والطائف ويثرب أدركوا قيمة الاستفادة من عمل العبيد في الزراعة سيما وأن بعضهم كان يمتلك الأرض[٧].

اذن الرق حالة تملك الإنسان لأخيه الإنسان وادخاله إلى حيز العبودية وكان لهذا الامر جذوره الموغلة في القدم حيث عرفته ومارسته اغلب الامم والشعوب وعملت به مستفيدة من القدرات والجهود التي يتمتع بها الاشخاص الذين يقعون في الاسر نتيجة الحروب الدائرة آنذاك، وتسخيرهم للقيام بالاعمال التي تطلب منهم واستغلال جهودهم من خلال استرقاقهم.

بعد بزوغ نور الإسلام على الحياة البشرية حمل لواءه النبي محمد صلى الله عليه وآله وتغيرت الكثير من الأمور التي كانت سائدة قبل ذلك والتي كانت منافية للأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام وكانت بحاجة إلى تغييرها بما يجعلها متماشية مع الدين الإسلامي الجديد الذي رفع شعار المساواة بين الناس وأنَ الأفضلية بينهم ستكون لأكثرهم في التقوى والإيمان كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٨]، وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد أن لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى"[٩].

ومما يجب التنويه اليه ان الإسلام قد شرع العديد من الوسائل التي تساعد على تقليص حدود الرق فقد جعل عتق الرقاب احدى القنوات التي تصرف فيها اموال الزكاة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٠].

كما جعل تحرير العبيد[١١] كفارة لبعض الاخطاء التي قد يقع فيها المسلم مثل حالة القتل الخطأ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[١٢].

ومن ضمن الوسائل العملية التي شرعها الإسلام لمساعدة الرقيق على تحرير انفسهم ما يعرف بالمكاتبة[١٣] والتي أشار اليها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[١٤].

ويبدو مما تقدم ان غرض الدين الإسلام الحقيقي لم يكن اتخاذ العبيد والاماء كأدوات

للعمل لو للمتعة من قبل الاسياد بل كان غرضه الحقيقي هو دمج العبيد أو الرقيق اجتماعياً بالمجتمع الإسلامي عن طريق تعليمهم الدين والمثل العليا والتدرج في المجتمع عن طريق حصولهم على حريتهم.

ثانياً: سياسة الدولة الاموية تجاه الرقيق:

إن انتشار العبيد والموالي[١٥] وبالكثرة جاء نتيجة توالي الفتوحات الإسلامية[١٦] في العصر الاموي ومن دون أي تحصين اخلاقي أو تربية إسلامية، إنما كانوا يمثلون ثقافة بلادهم، مما ساعد هذا الامر إلى شيوع البطالة والفساد وهو ما ارادته الدولة الاموية التي تعمل في هذا الاتجاه بالذات[١٧]، وذلك لان الجهاز الحاكم على الدولة الإسلامية من الخليفة مروراً إلى جميع الامراء وموظفي الدولة لا يمثل الإسلام، إنما كانوا بالضد والنقيض مع احكامه واخلاقه وآدابه وان كانت تلهج ألسنتهم باسمه وتلعق بشهاداته[١٨].

ولعل السبب الذي ساعد على انتشار العبيد هو المستوى الاقتصادي لبعض المسلمين المتمثل بالفقر الذي يؤدي بالتالي ان يصبح عبداً نتيجة لتراكم الديون أو غيرها من الاسباب الاخرى هذا من جانب، ومن جانب اخر تمثل بالترف الاقتصادي وهذا ما نلاحظه من خلال امتلاك الزبير ابن العوّام الف عبد والف امة[١٩].

وفي المقابل كانت اسعار العبيد أو الجواري تختلف قياساً لأعراقهم والمناطق التي جلبوا منها لان البربرية والخراسانية افضل من الصقلبية والابرية لان الناس انما يذكرون الاجناس لفضل بعضهم على بعض فيزداد بذلك في اثمان الرقيق[٢٠]، وفي بعض الاحيان يكون اسعار العبيد والجواري بقبضة من فلفل المطبخ[٢١]، وان هذا التفاوت في الاسعار يدل على مدى التميز بين الاعراق واجناس العبيد، فضلاً عن الصحة والقوة التي يتمتع بها الارقاء.

كما أن للعبيد دور في التأثير على المجتمع الإسلامي باعتباره العنصر الأجنبي الدخيل على المجتمع الإسلامي، مما ادى إلى خلق بعض المشكلات الاجتماعية بحكم منطلقاته وعاداته الخاصة بالمجتمع الذي وفد منه، فالرقيق كان لابدّ أن يجلبوا عاداتهم وأن يمارسوا حياتهم وتقاليدهم كما كانوا يمارسونها في مجتمعاتهم غير العربية[٢٢]. واستغلت السلطة الحاكمة وجود العنصر الأجنبي الذي ساعد على تفاقم المشكلة وأوجد بعض المشكلات الاجتماعية، مما ساعده على تدمير المجتمع الإسلامي.

تمثلت المشكلة الاخلاقية في العهد الاموي (٤٠-١٣٢هـ)، انه سادت المدينة المنورة ايام حكمهم حياة اللهو والطرب والعبث والمجون، اشاعتها السلطة لإسقاط هيبة ذلك المركز الإسلامي الذي يحتضن في احشائه جسد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وساعد عليها الوضع الجديد الناتج عن انفتاح الناس على ثقافات الشعوب المختلفة، التي دخلت الإسلام حديثاً، واصبح اقتناء العبيد والجواري بشكل خاص من خصائص ذلك العصر[٢٣]، ولعل في هذا الانفتاح في المجتمع الإسلامي ومجتمع المدينة بشكل خاص هو نتيجة الفتوحات الإسلامية التي شهدتها الدولة الإسلامية، فضلاً عن امتداد تجارة بعض التجار إلى مناطق بعيدة عن مركز الإسلام والتعرف على حضارات تلك الدول.

واستخدمت السلطة الاموية الجواري والعبيد في نشر الفساد والتي تمثلت في نشر الغناء التي عدت من المشاكل الاخلاقية التي سادت في المجتمع الإسلامي في العهد الاموي[٢٤] وخاصة في مجتمع المدينة، ووصل الامر إلى ان الغناء في المدينة كان لا ينكره عالمهم، ولا يدفعه عابدهم[٢٥]، وهذا ما اكده ابو يوسف مخاطباً اهالي المدينة المنورة ومنكر عليهم هذا الامر بقوله:" ما اعجب امركم يا اهل المدينة في هذه الاغاني، ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها"[٢٦]. ومن هنا نلاحظ ترك اهالي المدينة المنورة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل السبب هو خوفهم من السلطة الحاكمة واعوانهم لانهم هم من شجعوا على هذه الافعال.

ولم يقتصر الامر فقط على ترك اهالي المدينة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تعدى إلى مشاركتهم إلى الاستماع إلى الاغاني، ومن الامثلة التاريخية على ذلك، كما يذكره ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه، بقوله: "إذ اخذ المغنيون يلقون اغانيهم لم يبق في المدينة مخبأة، ولا شابة، ولا شاب، ولا كهل الا خرج ببصره ويسمع الغناء"[٢٧]. ونتيجة عدم وجود الردع الديني لدى بعض اهالي المدينة مما ادى إلى انتشار الغناء واستماعهم له.

ومن جانب اخر، عمل بنو امية إلى جانب نشر الغناء في المجتمع الإسلامي، بإقامة مجالس للغناء تجمع فيها الرجال والنساء دون ستار عن طريق الجواري والمغنيين، الذين عدوا احد الوسائل التي استخدمتها السلطة في تدمير المجتمع الإسلامي، إذ يصور لنا صاحب كتاب الاغاني احد تلك الليالي الماجنة، بقوله: "ان جميلة[٢٨] جلست يوماً،

ولبست برنساً طويلاً[٢٩]، وألبست من كان عندها برانس دون ذلك، ثم قامت ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل، وعلى عاتقها بردة يمانية، وعلى القوم امثالها، وقام ابن سريج[٣٠] يرقص، ومعبد[٣١]، والغريدي، وابن عائشة، ومالك، وفي يد كل منهما عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها، فغنّيت وغنى القوم على غنائها، ثم دعت بثياب مصبغة، ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا، وتمشت ومشى القوم خلفها، وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد"[٣٢]. وتدل الرواية على مدى تأثير العامة بالغناء والاستمتاع به، وتبين لنا تأثير المغنيات كجميلة المغنية[٣٣] على الحضور بمشاركة بعض المغنيين والراقصين امثال ابن سريج وابن عائشة ومعبد ومالك والغريدي، وتمثل ذلك التأثير من خلال تقليد الحضور لحركات جميلة عن طريق ارتداء الملابس والغناء والرقص.

استغل بنو امية العبيد أو الرق لمصالح شخصية المتمثلة بالخدمة المنزلية أو التلذذ بالرغبات الجسدية والاستيلاد، ونلتمس ذلك من خلال نصيحة عبدالملك بن مروان لحاشيته بقوله:" من اراد ان يتخذ جارية للتلذذ فليتخذها بربرية، ومن اراد ان يتخذها للولد فليتخذها فارسية، ومن اراد ان يتخذها للخدمة فليتخذها رومية"[٣٤].

هكذا نجد ان ظاهرة العبيد أو الرقيق قد وجدت قبل الإسلام بمدة طويلة، وجاء الإسلام لوضع شروط في اقتناء العبيد أو الجواري، الا ان مجيء بني امية إلى الحكم عام ٤٠هـ، فضلاً عن انفتاح المجتمع الإسلامي على ثقافات وحضارات الدول المجاورة عن طريق الفتوحات الإسلامية أو عن طريق التجارة[٣٥]، ساعدت هذه العوامل فضلاً عن عوامل اخرى على انتشار ظاهرة اقتناء العبيد والجواري بشكل ملحوظ خلال العصر الاموي، كما عملت السلطة الاموية إلى اشاعة بعض الممارسات من اجل تحجيم الوعي الديني لدى العامة من خلال اشاعت الغناء والفساد والفحشاء وبث الافكار مخالفة لأفكار الدين الإسلامي، وفي المقابل نلاحظ عدم الاهتمام بقيمة العبيد ومراعاة مشاعرهم واحاسيسهم بل معاملتهم كسلعة ملك للسيد دون المحافظة على كرامته.

المبحث الثاني

سياسة الامام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق

لقد تميز عصر الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام بعدد من المظاهر، وان كانت متوفرة

في حياة ابائه وابنائه من بعده، الا انها برزت في سيرته بشكل اكثر وضوحاً واوسع دوراً[٣٦]، منها ظاهرة الاعتاق، فارتأينا ان نسلط الضوء على هذه الظاهرة ومدى تأثيرها على حياة الإنسان بشكل عام.

كان على الامام السجاد عليه السلام ان يتعامل مع ظاهرة العبيد أو الرقيق من موقع المسؤولية، باعتباره الامام الرابع المنصوص عليه من قبل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله[٣٧]، إذ عليه ان يعاملهم كبشر لا يختلفون عن غيرهم في طموحاتهم وتطلعاتهم وامالهم، وايضاً في تطلعات الامام زين العابدين عليه السلام لكسب ودهم وتربيتهم وزرع القيم الإسلامية في نفوسهم، إذ كان احد الاسياد يخاطب عبده أو امته بكلمة "يا عبدي" و" يا امتي"، في حين كان الامام زين العابدين عليه السلام يخاطبهم "يا فتاي" و "يا فتاتي"، لان الامام كان يرى فيهم رصيداً اجتماعياً كبيراً مؤثراً لنشر الإسلام وقيمه وتعاليمه[٣٨].باعتبار العبيد شريحة اجتماعية لها وزنها في المجتمع الإسلامي، وكان هدف الامام زين العابدين عليه السلام هو غرس الإسلام وتعاليمه في نفوسهم، وتربيتهم وفقا للشريعة الإسلامية، مما يساعد على دمجهم بشكل تدريجي في المجتمع الإسلامي بعد عتقهم.

وضع الامام زين العابدين عليه السلام اساس التربية الإسلامية الصحيحة لهذه الظاهرة من خلال رسالة الحقوق الذي وضع فيه المناهج الحية لسلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي، ووقايته من الإصابة بأي لون من ألوان القلق والاضطراب، وغيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته، ومعلمه وغير ذلك، فوضع له هذه الحقوق، والواجبات، وجعله مسؤولاً عن رعايتها وصيانتها ليتم بذلك إنشاء مجتمع إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية والعلاقات الوثيقة بين أبنائه من الثقة والمحبة، وغيرهما من وسائل التطور والتقدم الاجتماعي.

ونلاحظ ذلك بشكل واضح، بقول الامام زين العابدين عليه السلام: "وأما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا أجريت له رزقا ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك و ائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما

تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت إلى الله منه واستبدلت به، ولم تعذب خلق الله ولا قوة إلا بالله"[٣٩].وهنا نرى احدى روائع الإسلام من خلال تربية الامام عليه السلام الإنسان المسلم وحثه على انهاء هذه الظاهرة غير الممدوحة عبر تشجيعهم على معاملة العبيد أو الرقيق معاملة إنسانية والرفق بهم، وعدم التعالي عليهم والنظر اليهم بنظرة دونية.

وفي المقابل، نرى الامام زين العابدين عليه السلام يوصي العبد المعتوق بسيده، بقوله" وأما حق المنعم عليك بالولاء فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها وأطلقك من أسر الملكة وفك عنك حلق العبودية وأوجدك رائحة العز وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحل أسرك وفرغك لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك وأحق الخلق بنصرك ومعونتك، ومكانتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك أبدا"[٤٠]. هكذا نجد ان الامام زين العابدين عليه السلام يقوم بحث العبد المعتوق من سيده وعودة حريته اليه، ان يشعر بهذه النعمة الكبيرة التي كانت على يد هذا المنعم الذي اطلق سراحه، واوضح الامام السجاد عليه السلام للعبد ان هذا الامر يولد لديه شعور بانه هذا المنعم هو اولى الناس به بعد اهله وارحامه في حياته وموته.

ونستطيع القول ان هدف الامام زين العابدين عليه السلام هو تربية المجتمع الإسلامي في احترام حقوق الإنسان والمحافظة على كرامته، من خلال التأكيد على المبادئ الإسلام، ونبذ الافكار السلطة الاموية التي تدعوا إلى العنصرية في المعاملة.

حرص الامام زين العابدين عليه السلام على ايجاد حل لهذه المشكلة التي تمثلت بشرائه اعداد كبيرة من العبيد والاماء، ولكن لا يبقي احدهم عنده اكثر من مدة سنة واحدة فقط، وانه كان مستغنياً عن خدمتهم[٤١].

ويعمل الامام السجاد عليه السلام بعد ذلك على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة من خلال معاملتهم معاملة إنسانية مثالية، يساعد على ان يحبب اليهم الإسلام، ويزرع في انفسهم الاخلاق السامية[٤٢].

كان الامام علي بن الحسين عليه السلام يتعامل مع الرقيق معاملة تتسم بالرفق والعطف

والحنان، فكان يعاملهم كأبنائه، وقد وجدوا في كنفه من الرفق مالم يجدوا في ظل ابائهم، حتى انه لم يعاقب امة ولا عبد فيما إذا اقترافا دنباً[٤٣]، وكان عليه السلام يعامل عبيده كأخوة واصدقاء وابناء، وكان يجالسهم ويؤاكلهم ويمازحهم ويزوّجهم، ويزرع فيهم الثقة والاعتزاز بالنفس وبالدين[٤٤].

كما عمل الامام زين العابدين عليه السلام على تعليمهم احكام الدين ويملؤهم بالمعارف والتعاليم الإسلامية، بحيث يخرج الواحد من عنده محصناً بالعلوم والمعارف التي يفيد منها في حياته، ويدفع الشبهات، ولا ينحرف عن الإسلام الصحيح[٤٥]، ومن مصاديق ذلك قصته مع خادمه الذي دعاه الامام زين العابدين عليه السلام مرتين فلم يجبه، وفي الثالثة قال له الامام عليه السلام برفق ولطف: يا بني! اما سمعت صوتي؟،قال: بلى، فقال له عليه السلام: لمَ لم تجبني؟، فقال: امنت منك، فخرج الامام عليه السلام وراح يحمد الله ويقول: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[٤٦]. ونستخلص من هذه الرواية مدى لطف وعطف الامام السجاد عليه السلام تجاه عبده.

ومن هنا نلاحظ ان الامام زين العابدين عليه السلام عمل على ايجاد حل لمشكلة العبيد والرقيق المنتشرة في المجتمع الإسلامي، من خلال شراء اعداد كبيرة منهم، كما كان يقوم بتربيتهم تربية إسلامية صحيحة من اجل المحافظة على المجتمع الإسلامي من التقاليد والعادات التي جلبوها معهم، ومن جهة اخرى، عمل الامام على تربية المجتمع الإسلامية في خلال تعاملهم وفق الشريعة الإسلامية بعيد عن القسوة والاجحاف.

لم يقتصر عمل الامام علي بن الحسين عليه السلام على تربية الرقيق ومعاملتهم بالحسنى بل تعدى إلى وضع الاختيار في يد الاماء والعبيد من خلال عرض عليهم الزواج أو البيع أو العتق، وهذا يرويه عبدالله بن مسكان، إذ يذكر عن علي بن الحسين عليه السلام انه كان يدعو خدمه كل شهر، ويقول: اني قد كبرت ولا اقدر على النساء، فمن اراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق اعتقتها، فإذا قالت إحداهن: لا، قال اللهم اشهد، حتى يقول ثلاثاً، وان سكتت واحدة منهن، قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها[٤٧].

ومن جانب اخر، قام الامام زين العابدين عليه السلام بهذا الامر بل انه تزوج احد الاماء بعد عتقها، فكتب عبدالملك بن مروان إلى الامام زين العابدين عليه السلام: اما بعد: فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت انه كان في أكفائك من قريش من تمجد به الصهر، وتستنجبه في الولد،

فلا لنفسك نظرت، ولا على ولدك ابقيت والسلام. فكتب اليه علي بن الحسين عليه السلام: اما بعد: فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، وتزعم انه قد كان في نساء قريش من اتمجد به في الصهر، واستنجبه في الولد، وانه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله، مرتقى في مجد، ولا مستزاد في كرم، وانما كانت ملك يميني خرجت متى اراد الله عزّ وجل مني بأمر التمست به ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء من امره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، واذهب اللؤم فلا لؤم على امرئ مسلم، انما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام(٤٨).

والهدف من قيام الامام السجاد عليه السلام بهذا العمل وهو زواجه من احدى الاماء لديه بعد عتقها، كان من اجل القضاء على العنصرية التي برزت بشكل واضح في العهد الاموي، من خلال توضيحه للعالم الإسلامي انه لا فرق بين العبد والسيد ولا الاسود والابيض الا بالتقوى، اي ان الامور يتم قياسها عند الامام بالأعمال وليس الانساب، وهذا ما لمسناه في جواب الامام عليه السلام لعبد الملك بن مروان.

وبهذا نلاحظ اهتمام الامام زين العابدين عليه السلام في ايجاد الحلول لهذه الظاهرة وهي ظاهرة العبيد من خلال تكريمهم وتربيتهم وفق تعاليم الدين الإسلامي وتجهيزهم للدخول المجتمع الإسلامي، بعدها تبدا مرحلة اخرى من العلاج لهذه الحالة المتمثل بالعتق(٤٩).

عدت ظاهرة العتق أو الاعتاق من الظواهر الفريدة التي جاءت بها الشريعة الإسلام، وقد اعتنى بها الائمة الاطهار اعتناء تاماً، الا ان تحرير الرقيق يشكل ظاهرة بارزة في حياة الامام زين العابدين عليه السلام (٥٠)، ولعل السبب في ذلك هو معرفة الامام السجاد عليه السلام المغزى من وجود العبودية والعلة التي شرعت لأجلها(٥١).

حرر الامام زين العابدين عليه السلام اعداد هائلة من العبيد والاماء، الذين وقعوا في الاسر، وتلك حالة استثنائية، ومع ان الإسلام كان قد اقرها لأمور يعرف بعضها من خلال قراءة التاريخ الإسلامي(٥٢)، الا ان الشريعة الإسلامية وضعت طرقاً عديدة لتخليص الرقيق واعطائهم الحرية، وقد استفاد الامام السجاد عليه السلام من كل الظروف والمناسبات لتطبيق تلك الطرق وتحرير العبيد والاماء(٥٣).

توجد العديد من الشواهد التاريخية التي تبين لنا ظاهرة العتق عند الامام زين

العابدين عليه السلام للعبيد والاماء، باستخدام اساليب ووسائل عديدة للتحرير منها، لآية قرآنية يذكرها العبد أو الامة، وهذا ما نلاحظه خلال الرواية التي تذكر ان جارية للإمام عليه السلام تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه الشريف، فشقّه، فرفع الامام علي بن الحسين عليه السلام رأسه اليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال لها: قد كظمتُ غيظي. قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فقال لها: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥٤)، قال: اذهبي، فأنت حرة(٥٥).

ومن الوسائل لعملية الاعتاق لدى الامام زين العابدين عليه السلام هي المتمثلة مقابلة التصرف السيئة من لدن العبد أو الامة بالعتق من قبله عليه السلام، وهذا ما نستخلصه خلال الرواية عن عبدالله بن عطاء، أذنب غلام لعلي بن الحسين عليه السلام ذنباً استحق منه العقوبة فاخذ السوط، فقال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾(٥٦)، فقال الغلام: وأما انا كذلك، انب لأرجو رحمة الله واهاف عقابه، فألقى السوط، وقال: انت عتيق(٥٧).

ومن خلال الروايات السابقة الذكر يمكننا التوصل إلى حقيقة الا وهي ان الامام زين العابدين عليه السلام قد ركز في ناحية التربية والتعليم تجاه العبيد والاماء، إذ كانت تصب في تعليمهم القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية من خلال حفظهم للآيات القرآنية ومدى معرفتهم بمعناها، واعتمد اسلوب أو وسيلة العتق كمكافأة لذلك.

واتخذت عملية الاعتاق صورة مثيرة تجاوزت الحسابات المتداولة، وتمثل ذلك بعتق عبد يتميز بمميزات اخلاقية وجسدية، وهذا ما نلمسه من الرواية عن سعيد بن مرجانة، قال: سمعت ابا هريرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى انه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل، وبالفرج الفرج"، فقال الامام علي بن الحسين عليه السلام: انت سمعت هذا من ابي هريرة!، قال سعيد بن مرجانة: نعم، فقال الامام عليه السلام:ادع لي مطرفاً(٥٨) - لغلام له أفره غلمانه - فلما قام بين يديه، قال عليه السلام: اذهب، فانت حرٌ لوجه الله.

ولعل السبب في هذا الامر ربما يعود إلى حرص الامام زين العابدين عليه السلام إلى ادخال عناصر جيدة أو ممتازة من الناحية الخُلقية والخَلقية إلى المجتمع من اجل احداث نوع من

الفائدة للمجتمع الإسلامي هذا من جانب، ومن جانب اخر هو هدف الامام عليه السلام إلى ابراز اهمية الاعتاق في زمان قل فيه هذا العمل، من خلال تطبيق الشريعة وسننها، كما يدل عليه الحديث اعلاه.

كما قام الامام السجاد عليه السلام إلى اعتاق عبد من اجل تمرة، اذ يذكر ان الامام عليه السلام دخل إلى المخرج فوجد فيه تمرة فناولها غلامه، وقال: امسكها حتى اخرج إليك، فأخذها الغلام فأكلها، فلما توضأ عليه السلام وخرج قال للغلام: اين التمرة؟، قال الغلام: اكلتها جعلت فدال، قال عليه السلام: اذهب فانت حر لوجه الله، فقيل له في ذلك: وما في اكل التمرة ما يوجب عتقه؟، فقال عليه السلام: انه لما اكلها وجبت له الجنة، فكرهت ان استملك رجلاً من اهل الجنة[٥٩]. ولعل يعد هذا الامر عجيب من اول وهلة الا ان الامام عليه السلام وضح هذا الامر بان العبد قام بعمل صالح اوجب عليه بالعتق، ولعل إن الامام عليه السلام اراد من هذا العمل ان يكون قدوة صالحة للمسلمين ويقتدون به من اجل القضاء أو الحد من هذه المشكلة.

ومن الوسائل الاخرى التي عمد الامام عليه السلام إلى استخدامها في عملية الاعتاق، هو استغلال مناسبة العيد، وهذا ما رواه محمد بن عجلان، بقوله: سمعت ابا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يقرب عبداً له ولا امة، وكان إذا اذنب العبد والامة يكتب عنده أذنب فلان وأذنبت فلانة يوم كذا وكذا ولم يعاقبه، فيجتمع عليهم الادب، حتى إذا كان اخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب، ثم قال عليه السلام: يا فلان فعلت كذا ولم أؤدّبك اتذكر ذلك؟، فيقول العبد: نعم يا بن رسول الله، حتى يأتي على اخرهم، ثم يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا اصواتكم، وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد احصى عليك كلما عملت، كما احصيت علينا كلما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيت الا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا حضراً لديك، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو، فاعف عنا تجده عفواً وبك رحيماً ولك غفوراً، فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك العدل فاعف واصفح يعف عنك المليك، وهو ينادي بذلك وينوح على نفسه ويلقنهم إلى ان يقولوا: قد عفونا عنك يا سيدنا وما اسأت، فيقول لهم: قولوا: اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا واعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق، ثم يقول: اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني[٦٠].

فإذا كان يوم الفطر اعطاهم ما يغنيهم عن الناس، وما من سنة الا كان يعتق فيها في اخر ليلة من شهر رمضان ما بين عشرين رأساً إلى اقل و اكثر، وكان يقول عليه السلام: ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كلا قد استوجب النار، فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه، ويقول عليه السلام: واني احب ان يراني الله وقد اعتقت رقابا في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يعتق رقبتي من النار(٦١).

وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في اول السنة أو في وسط السنة، إذا كان ليلة الفطر اعتق، واستبدل سواهم في الحول الثاني، ثم اعتق كذلك، كان يفعل ذلك حتى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة، يأتي بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج والخلال، فإذا افاض امر بعتق رقابهم، وجوائز لهم من المال(٦٢).

ومن هنا نلاحظ عمل الامام عليه السلام في ظاهرة الاعتاق لم يقتصر فقط على الاعتاق بل أيضاً على تجهيزه بالأموال وغيرها من الامور الاخرى التي يحتاجها الإنسان في مواجهة الحياة اليومية.

ربما يسأل السائل ماهي فائدة الامام زين العابدين عليه السلام من هذا العمل المتمثل بشراء اعداد هائلة وكبيرة من العبيد والاماء، وعتقهم بعد سنة أو اقل من ذلك؟،فيكون الجواب من خلال ما تقدم وهو كالتالي، ان الامام قام بهذه المهمة نابع من موقع مسؤولياته تجاه الامة، فضلاً انه كان محيط بعيون التابعة من بني امية وهذا ما لاحظناه من خلال رواية خاصة بزواج الامام عليه السلام من احدى الاماء بعد عتقها، وهنا نلاحظ مدى التقييد المفروض على الامام عليه السلام مما دفعه – حسب اعتقادنا – إلى نشر الإسلام أو تعاليمه أو اخلاقيات هذا الدين عن طريق العبيد والاماء، اي من خلال انشاء مجتمع داخل مجتمع مما قد يؤدي بالتأثير على المجتمعات الاخرى.

ولا ريب ان الامام عليه السلام لو أراد ان يفتح مدرسة لتعليم مجموعة من الناس فلابد انه كان يواجه منعاً من الجهاز الحاكم أو عرقلة لعمله، أو رقابة شديدة في اقل تقدير، بينما كان حراً في هذا المجال عن طريق توظيف ظاهرة طبيعية وعادية وهي شراء الرقيق وعتقهم في ذلك الظرف الذي كان يستساغ فيه مثل هذا العمل(٦٣).

ومن جانب اخر، استقطب الامام عليه السلام ولاء هذه الاعداد الكبيرة من هؤلاء الموالي المحررين، إذ لا يزال ولاء العتق يربطهم بالإمام عليه السلام [٦٤]، ولا ريب انهم اصبحوا جيشاً، فان عددهم بلغ - في ما قيل - خمسين الفاً، وقيل مائة الف[٦٥].

وقد كان لهؤلاء العبيد موقف دفاعي عن ابي طالب عامة وعن الامام زين العابدين عليه السلام خاصة سواء كان داخل المدينة وخارجها، ومن مصاديق ذلك رواية عن عبدالغفار بن القاسم ابي مريم الانصاري، قال كان علي بن الحسين عليه السلام خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبّه، فثارت اليه العبيد والموالي، فقال الامام عليه السلام: مَهلاً عن الرجل. ثم اقبل على الرجل. فقال له: كاستر عنك من امرنا اكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ - فاستحيى الرجل - فألقى عليه خميصة كانت عليه. وامر له بألف درهم. فكان الرجل بعد ذلك يقول: اشهد انك من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله [٦٦].

لمس الامام زين العابدين عليه السلام ما لهذه الشريحة من تأثير على المجتمع الإسلامي، حرص على أثرها على تعليمهم المبادئ الإسلامية والمثل العليا التي دأب عليها هو ومن سبقه ولحقه من الائمة عليهم السلام ،ولعل غاية الامام زين العابدين عليه السلام بالاهتمام بهذه الشريحة يرجع إلى تعاليم الدين الإسلامي إلى معاملة الإنسان لأخيه أو نظيره الإنسان، بعيداً عن النسب أو المكانة الاقتصادية والاجتماعية التي تميز بها على غيره، فضلاً عن استخدام هذه الشريحة كوسيلة لنشر الدين الإسلامي في الاماكن التي تم تحريرها أو التي لم يصل اليها التحرير، وذلك عن طريقة شراء العبيد أو الاماء وتعليمهم الدين الإسلامي من ثم يقوم بعتقهم، وبهذا يساعد على نشر الدين الإسلامي دون استخدم السلاح انما يعتمد على اسلوب الكلمة والتصرف الحسن.

الخاتمة:

لقد تم التوصل إلى جملة من الحقائق التي تتعلق بموضوع سياسة الامام زين العابدين عليه السلام تجاه الرقيق من خلال هذه الدراسة ويمكن إجمالها في النتائج الآتية:

١- ان الرق حالة اجتماعية قديمة وان الإسلام لم يشرع وجوده، بل ان الإسلام شرع نظام العتق ورغب فيه وحبب وعد الرق حالة طارئة ومؤقتة في حياة المجتمع الإنساني لان الإسلام في الاصل كان هدفه هو المحافظة على حرية الإنسان وكرامته.

٢- نتيجة حروب التحرير العربية الإسلامية ساعد على تدفق اعداد هائلة من العبيد والاماء إلى ساحة المجتمع الإسلامي، ما ادى إلى التأثير على المجتمع من خلال خلق مشاكل اخلاقية واجتماعية واقتصادية، مما حدا بالإمام زين العابدين عليه السلام إلى التصدي لهذه المشكلة وايجاد الحلول لها.

٣- تمثل موقف الامام زين العابدين عليه السلام وسياسته تجاه العبيد نابع من موقع مسؤولياته تجاه الامة الإسلامية، فضلاً عن محاولته إلى تربية المجتمع الإسلامي من خلال توجيهه نحو الاصلاح شأنه حول نظرته للعبيد أو الرقيق وتغيير اسلوبه في معاملة هذه الشريحة، لذا قام الامام عليه السلام ايجاد حلول لذلك من خلال شراء اعداد كبيرة من الرقيق ومن ثم يتم تربيتهم وتوجيههم وفق تعاليم الدين الإسلامي، وبعدها تبدأ مرحلة الاعتاق وتجهيزهم بمتطلبات الحياة، ودخولها إلى المجتمع الإسلامي.

٤- عدت خطوة الامام عليه السلام هذه من الخطوات التي لها اثر على الامة الإسلامية من خلال توجيه الإنسان إلى احترام حرية الإنسان الاخر والمحافظة على كرامته، وتغيير مفهوم الإنسان حول العنصرية، فضلاً عن ايجاد عناصر بإمكانها نقل ونشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح في ارجاء المعمورة بعيد عن تقييد السلطة الحاكمة التي عملت على نشر الجهل والفساد في المجتمع الإسلامي.

Abstract:

The phenomenon of slaves is one of the phenomena that emerged in the Umayyad period (40-132 AH), because of the large number of Islamic conquests by the state, and Increase the slaves by captivity and because of economic luxury in some strata of society that led to use of large numbers of slaves in agriculture or trade and others. Therefore, this large segment emerged in the Islamic community. It had a great role in the political, military and economic aspects, and it has become a major role In Islamic society, and it taught the principles of Islamic religion.

Imam Zine El Abidine (peace be upon him) knew its impact on the Muslim community, he was keen to teach them Islamic principles and ideals which it carried with his predecessors and his followers of Imams (peace be

upon them), Imam Zine El Abidine was interested in this sect because of the principles of the Islamic religion which impose humane treatment among people, without regard to his origin or economic and social status. And he used these slaves as a means of spreading Islam in the places that were liberated or not liberated , by buy slaves and teach them the Islamic religion and giving them their freedom, thus helps to spread the Islamic religion without the use of weapons but depends on the style of the word and good behavior.

هوامش البحث

(١) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج١٠، بيروت، د. ت، ص١٢٣-١٢٤؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٦٥-٢٦٦؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٥٦ – ٣٥٨.

(٢) رائد محمد حامد حسن الطائي، الرقيق في صدر الإسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢،ص٩؛ يوسف سليمان جبر الطراونة، الزواج والطلاق في صدر الإسلام دراسة تاريخية في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ـ الحجاز انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص١٧٢.

(٣) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين،ج٤، بيروت، ١٩٧١، ص٢٧٤.

(٤) رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق، ص٩.

(٥)ابو محمد عبدالله بن عبدالملك أبن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون،ج٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧١؛ أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد جار الله، ج١، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٤٨٦-٤٨٧.

(٦) للمزيد من التفاصيل حول نظام الرق في العصور القديمة، ينظر: رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق، ص١١-٢٢، عبدالسلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، ١٩٧٩، ص١٥-٤٩؛ حمدي شفيق، الإسلام محرر العبيد التاريخ الاسود للرق في الغرب، د. م، د.ت، ص٥-٢٥.

(٧) رنا طعيمه حسين الصافي، الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥،ص٤٢.

(٨) سورة الحجرات / الآية ١٣.

(٩)رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق، ص٢٤-٢٥.

(١٠) سورة التوبة / الآية ٦٠.

(١١) وليس العبيد على جنس واحد بل هم أنواع لأنهم من مصادر شتى فهناك العبد الأسود وهم من أصول أفريقية اشتراهم الأثرياء للقيام بأعمال شتى، وهناك العبد الأبيض فهم الذين وصلوا إلى الجزيرة من بلاد الشام أو العراق عن طريق الأسر وكانوا يباعون في أسواق النخاسة، ويعد العبد الأبيض مفضلاً على العبد الأسود وأغلى ثمناً منه ففي رجاله بأس وفي نسائه جمال ولأنهم من بلاد متحضرة أكسبتهم ثقافة وفن. ينظر: رنا طعيمه حسين الصافي، المصدر السابق، ص٤٤.

(١٢) سورة النساء/الآية ٩٢.

(١٣) المكاتبة: ان يكتب الرجل على عبده على مال يؤديه اليه منجماً فاذا اداه صار حرا وسميت كتابة لمصدر كتب كأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه العتق، ينظر: مجد الدين ابي السعادات المبارك ابن محمد الشيباني الجزري ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة كتب، تحقيق: محمد الطناجي وطاهر احمد الزاوي، ج٤،د.م،١٩٦٣، ص١٤٨.

(١٤) سورة النور / الآية ٣٣.

(١٥) تعريف المولى: المولى في اللغة مأخوذ من كلمة، وأل، أي أل إليه، وواءل مؤاءله ووئالاً: لجأ، والوأل والموئل: الملجأ وكذلك المؤَلة، وقد وال إليه أي لجأ، ووائل منه أي طلب النجاة... وقد وأل فهو وائل إذا التجأ إلى موضع ونجا، وفي الاصطلاح: المولى يعني الحليف، وهو من أنظم إليك فعز بعزك وأمتنع بمنعتك، والمولى: المعتقُ أنتسب بنسبك، ولهذا قيل للمعتقين الموالي. والموالاة، هو الذي يسلم على يدك ويواليك، والمولى مولى النعمة، وهو المعتِق أنعم على عبده بعتقه، والمولى المعتَق ينزل بمن زلة أبن العم يجب عليك أن تنصره وترثه إذا مات ولا وارث له، والمولى هو الناصر، والحليف عند العرب مولى، فيقال مولى القوم منهم، والموالاة: من والى ومولى الموالاة، إن شخصاً مجهول النسب القوم، والولاء ولاء المعتِق، والولي المولى، وتولاه أتخذه ولياً آخى معر وف النسب ووالى معه وقال له: إن جنت يداي جناية فيجب ديتها على عاقلتك، وأن حصل لي مال فهو لك بعد موتي، فقبل المولى هذا القول ويسمى هذا القول موالاة، والشخص المعروف مولى الموالاة. ينظر: محمد حسين حسن الفلاحي، موالي الرسول محمد صلى الله عليه وآله من الرجال، مجلة بابل، المجلد ٢٢، العدد٥، بابل، ٢٠١٤، ص١٢١٠-١٢١١.

(١٦) كانت حروب التحرير العربية الإسلامية تسير بوتيرة متصاعدة وحماس منقطع النظير من قبل المجاهدين المشاركين فيها وقد جلبت هذه الحروب أعداداً من الرقيق وقد تذمر البعض منهم إذ أن ما قام به عدد من الرقيق الذين جلبهم سعيد بن عثمان بن عفان إلى المدينة بعد أن عزله معاوية عن ولاية خراسان وألبسهم جباب الصوف وألزمهم السواني والعمل الصعب فدخلوا عليه في مجلسه ففتكوا به وقتلوه. ينظر: رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

(١٧) محمد رضا الحسيني الجلالي، جهاد الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، مؤسسة دار الحديث، طهران، ١٤١٨هـ، ص١٤٤-١٤٥.

(١٨) لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت، اعلام الهداية الامام علي بن الحسين زين العابدين، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، ط٢، قم،١٤٢٥هـ، ص ١٥٣-١٥٤؛ رزاق عبد الامير مهدي الطيار، فلسفة الاحياء عند الامام علي بن الحسين عليه السلام، مجلة العميد، المجلد ٤، العدد ١٣، كربلاء، ٢٠١٥،ص٣٥.

(١٩) احمد امين، فجر الإسلام، دار الكتاب، بيروت،١٩٦٩، ص٩٠؛ مختار الاسدي، الامام علي بن الحسين دراسة تحليلية، مركز الرسالة، قم، ١٤٢٠هـ،ص٧٣.

(٢٠) احمد ميسر محمود السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الإسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١٢٦.

(٢١) مختار الاسدي، المصدر السابق، ص٧٣.

(٢٢) يوسف سليمان جبر الطراونة، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢٣) زهير الاعرجي، الامام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين، الحوزة العلمية، قم، ١٤٢٥هـ، ص٢٩٢.

(٢٤) كان للغناء حضورٌ في مناقشات مجالس الخلفاء الأمويين، إلى الحد الذي رغب بعضهم إلى الاستماع له، وأبدوا اهتماما بالمغنين وخصصوا لهم نوبات يدخلون فيها مجالسهم. للمزيد من التفاصيل حول اهتمام خلفاء بني امية بالغناء، ينظر: هاشم صائب محمد الجنديل، مجالس الخلفاء في العصر الأموي (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٦٦-١٧١.

(٢٥) ابي الفرج الاصفهاني، الاغاني، تحقيق برهان عباس وابراهيم وبكر، ج٨، ط٢، دار صادر، بيروت،د.ت،ص٢٢٤.

(٢٦) عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، المجلد ٣،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٢، ص٢٣٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٢٨) جميلة المغنية: مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل انها مولاة للأنصار كانت تنزل السنح وهو الموضع الذي كان ينزله ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وهي اصل من اصول الغناء وعنها اخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة ورييحة وكان معبد المغني يقول اصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنيين ينظر: ابي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق،ج٨، ص١٨٦.

(٢٩) البرنس: القلنسوة الطويلة. ينظر: زهير الاعرجي، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٣٠) ابن سريج: هو عبيد بن سريج، مولى بني نوفل بن عبد مناف، تعلم الغناء من طويس، منزله بمكة، كان لا يغني إلا مقنعاً، مات في خلافة هشام بن عبد الملك عن ٨٥ عاماً. للمزيد من التفاصيل، ينظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣١) معبد: هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني، كان مولى ابن قطر، وقيل مولى لمعاوية بن أبي سفيان، نبغ في الغناء، مات في خلافة الوليد بن يزيد عام ١٢٦هـ. للمزيد من التفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤.

(٣٢) ابي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ج٨،ص٢٢٧؛ زهير الاعرجي، المصدر السابق،ص٢٩٤.

(٣٣) كانت اصلاً من اصول الغناء اخذ عنها الكثير من المغنيين والمغنيات في هذا العصر وكانت قد اتخذت من بيتها مكاناً لتعليم الغناء وكسبت من وراء ذلك الكثير ونجدها تقول في ذلك: "وقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجواري يكثرن عندي وربما انصرف اكثرهن ولم يأخذن شيئاً سوى ما سمعنني اطارح غيرهن وقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهم ببال"، وكانت تعقد في دارها مجالس كبرى للغناء يحضرها المغنون والاشراف والعامة على السواء لغرض الفائدة والاستمتاع وكان لها فرقة موسيقية كبيرة ومنظمة ولندع الاصفهاني يصف لنا احدى الجلسات التي عزفت فيها جميلة وفرقتها تلك بقوله: "فضربت ستارة واجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها". ينظر: احمد ميسر محمود السنجري، المصدر السابق،ص١٣٠-١٣١؛ رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق،ص١٠٧-١٠٨.

(٣٤) زهير الاعرجي، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٣٥) شهدت التجارة في هذا العصر تطورا كبيرا فقد اهتمت الدولة الاموية بطرق المواصلات التي تربط بين مختلف اقاليم الدولة العربية الإسلامية والعناية بها وحفر الآبار لتوفير المياه للتجار والمسافرين. ينظر: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٦، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٦٢، ص٤٣٧؛ عبد الله محمد السيف، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي، الرياض، ١٩٨٣، ص٨٨.

(٣٦)ومن تلك المظاهر، هي: ظاهرة العبادة، وظاهرة الانفاق، وظاهرة البكاء، وظاهرة الزهد، وظاهرة الدعاء، وظاهرة الاعتاق. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص١٠٣-١٣٥.

(٣٧) ان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عين أوصياءه وخلفاءه الاثني عشر من بعده، وصرح بأسمائهم، ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام وقد تضافرت النصوص بذلك منها ما رواه أبو خالد الكابلي عن علي بن الحسين أن أباه الحسين قال له: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فرايته مفكراً فقلت له: مالي أراك مفكراً؟ قال: إن الأمين جبرائيل أتاني وقال: العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول قد قضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل الاسم الأعظم وآثار النبوة عند علي بن أبي طالب فإني لا اترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي وولايتي وإني لم اقطع علم النبوة من الغيب من ذريتك كما لم اقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ثم ذكر أسماء الأئمة القائمين بالأمر بعد علي بن أبي طالب وهم: الحسن والحسين أولهم ابنه علي وآخرهم الحجة بن الحسن . للمزيد من الروايات التي تنص على امام الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ينظر: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، عيون اخبار

الرضا، ج١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٧٨هـ، ص٤٨-٦٩؛ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، منشورات الفجر، بيروت، د.ت، ص١٠٠-١١٠.

(٣٨) مختار الاسدي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٣٩) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، تحقيق عباس الموسوي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠١.

(٤٠) حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، ج٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٩.

(٤١) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، اقبال الاعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ،ص ٤٧٧؛ محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤٢) محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٥؛ لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص١٥٤.

(٤٣) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، تعليق: علي النمازي الشاهرودي، ج٤٦،مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٠٣و ص ١٠٥؛ لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص٣٣.

(٤٤) مختار الاسدي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٤٥) محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤٦) محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، الارشاد، تحقيق حسين وعلي اكبر الغفاري، مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث، ج٢، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٤٧؛ ابي جعفر محمد بن علي ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٤، قم،١٤٢٧هـ، ص١٧١؛ لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص٤٠.

(٤٧)حسن الحسيني الشيرازي، موسوعة الكلمة كلمة الامام زين العابدين، ج٩، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٨٧-١٨٨؛ عبدالله بن نور الله البحراني، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال، ج١٨، مؤسسة المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم،١٩٩٥، ص١٥٠.

(٤٨) حسن الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص١٨٩؛ عبدالله بن نور الله البحراني، المصدر السابق، ص١٥٠-١٥١.

(٤٩) العتق لغة: مأخوذ من عتق، والعتق خلاف الرق وهو الحرية، وعتق العبد يعتق عتقاً وعتاقه، واعتقه فهو عتيق، ولا يقال: عتق السيد عبده، بل اعتق وجمعه عتقاء. وللعتق عدة معان، منها: الحرية والخلص والكرم وغيرها، اما اصطلاحاً: خلوص القبة من الرق بصيغة. للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد شاكر رشيد، حكم عتق في الفقه الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٧، بغداد، ٢٠١٣،ص١٧٣-١٧٤.

(٥٠) لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص١٥٣.

(٥١) زهير الاعرجي، المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٥٢) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: رائد محمد حامد حسن الطائي، المصدر السابق، ص٢٤-٣١.

(٥٣) لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص١٥٤-١٥٥.
(٥٤) سورة ال عمران، الآية/ ١٢٤
(٥٥) محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٨؛ هاشم معروف الحسيني، سيرة الائمة اثنى عشر، بيروت، ١٣٩٧هـ،ص١٥٥.
(٥٦) سورة الجاثية، الآية/١٤.
(٥٧) محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٦.
(٥٨) وجاء في ذيل الحديث ان عبدالله بن جعفر الطيار كان قد اعطى الامام زين العابدين عليه السلام بهذا الغلام الف دينار أو عشرة الاف درهم. ينظر: المصدر نفسه،ص١٤٩.
(٥٩) حسن الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.
(٦٠) علي عاشور، موسوعة اهل البيت سيرة الامام علي بن الحسين زين العابدين، ج١١، لبنان، ٢٠٠٦، ص٥٩؛ رزاق عبد الامير مهدي الطيار، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.
(٦١) علي عاشور، المصدر السابق، ص٥٩؛ حسن الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص١٨٨.
(٦٢) حسن الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص١٨٨؛ رزاق عبد الامير مهدي الطيار، المصدر السابق، ص٤٥.
(٦٣) لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت،اعلام الهداية، ص١٥٥.
(٦٤) المصدر نفسه.
(٦٥) محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ج٤٦، ص١٠٤-١٠٥؛ محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١٤٧.
(٦٦) عبدالله بن نور الله البحراني، المصدر السابق، ص١١٥؛ محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ج٤٦، ص٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- احمد ميسر محمود السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الإسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

٢- رائد محمد حامد حسن الطائي، الرقيق في صدر الإسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

٣- رنا طعيمه حسين الصافي، الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.

٤- هاشم صائب محمد الجنديل، مجالس الخلفاء في العصر الأموي (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد،٢٠٠٥.

٥- يوسف سليمان جبر الطراونة، الزواج والطلاق في صدر الإسلام دراسة تاريخية في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ـ الحجاز انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

ثانياً: الكتب

• المصادر

١- أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد جار الله، ج١، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج١٠، بيروت، د. ت.

٣- ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن، القاهرة، ١٩٧٠.

٤- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٥، ج٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢.

٥- ابو محمد عبدالله بن عبدالملك أبن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون،ج٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٦.

٦- ابي الفرج الاصفهاني، الاغاني، تحقيق برهان عباس وابراهيم وبكر، ج١ و٨، ط٢، دار صادر، بيروت، د.ت.

٧- ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، منشورات الفجر، بيروت، د.ت.

٨- ابي جعفر محمد بن علي ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٤، قم،١٤٢٧هـ.

٩- رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، اقبال الاعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤ه.

١٠- عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، مج٣،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٢.

١١- عبدالله بن نور الله البحراني، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال، ج١٨، مؤسسة المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم،١٩٩٥.

١٢- مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة كتب، تحقيق: محمد الطناجي وطاهر احمد الزاوي، ج٤،د.م،١٩٦٣.

١٣- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، تعليق: علي النمازي الشاهرودي، ج٤٦،مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

١٤- محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٧٨هـ.

١٥- محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، الارشاد، ج٢، تحقيق حسين وعلي اكبر الغفاري، مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث، بيروت، ١٩٩٣.

• المراجع الحديثة:

١- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٩.

٢- حسن الحسيني الشيرازي، موسوعة الكلمة كلمة الامام زين العابدين، ج٩، بيروت، ٢٠٠٧.

٣- حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، ج٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

٤- حمدي شفيق، الإسلام محرر العبيد التاريخ الاسود للرق في الغرب، د. م، د.ت.

٥- رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، تحقيق عباس الموسوي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦.

٦- زهير الاعرجي، الامام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين، الحوزة العلمية، قم، ١٤٢٥هـ.

٧- عبد الله محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي، الرياض، ١٩٨٣.

٨- عبدالسلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، ١٩٧٩.

٩- علي عاشور، موسوعة اهل البيت سيرة الامام علي بن الحسين زين العابدين، ج١١، لبنان، ٢٠٠٦.

١٠- لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت، اعلام الهداية الامام علي بن الحسين زين العابدين، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، ط٢، قم،١٤٢٥هـ.

١١- محمد رضا الحسيني الجلالي، جهاد الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، مؤسسة دار الحديث، طهران، ١٤١٨هـ.

١٢- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين،ج٤، بيروت،١٩٧١.

١٣- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، بيروت، ١٩٦٦.

١٤- مختار الاسدي، الامام علي بن الحسين دراسة تحليلية، مركز الرسالة، قم، ١٤٢٠هـ.

١٥- هاشم معروف الحسيني، سيرة الائمة اثنى عشر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

ثالثاً: مجلات الاكاديمية:

١- رزاق عبد الامير مهدي الطيار، فلسفة الاحياء عند الامام علي بن الحسين عليه السلام، مجلة العميد، المجلد ٤، العدد ١٣، كربلاء، ٢٠١٥.

٢- محمد حسين حسن الفلاحي، موالي الرسول محمد صلى الله عليه وآله من الرجال، مجلة بابل، المجلد ٢٢، العدد٥، بابل، ٢٠١٤.

٣- محمد شاكر رشيد، حكم عتق في الفقه الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٧، بغداد، ٢٠١٣.